



بحث بعنوان

تاريخ تأسيس المستشفى الحميدي للأطفال بإسطنبول

(١٣١٦ - ١٣٣٠هـ / ١٨٩٨ - ١٩١٢م)

إعداد

فاطمة علي عبد الله عواد

**المستخلص:**

تتناول الدراسة الحديث عن المستشفى الحميدي للأطفال والذي أسسه السلطان عبدالحميد الثاني خلال عام ١٣١٦ هـ الموافق ١٨٩٨ م، ولقد كان الأطفال قبل هذا التاريخ يتم علاجهم من خلال مستشفيات دار الشفاء وهي مستشفيات عامة تعالج جميع الفئات العمرية المختلفة وتركز الدراسة أن من أهم أسباب إنشاء المستشفى الحميدي يعود لمرض الأميرة خديجة بنت السلطان عبدالحميد والتي أصيبت بمرض الدفتريا وهو مرض غير معروف بتلك الفترة مما أدى الى وفاتها بعد نظرا لعجز الأطباء عن علاجها وبعد أن تلقى السلطان عبدالحميد الثاني خبر في وفاة ابنته الأميرة خديجة اعتزم أن يؤسس مستشفى خاص للأطفال عرف بالمستشفى الحميدي الذي تخصص في علاج الأمراض التي تصيب الأطفال بعد أن تم توفير الأطباء المتخصصين في علاج أمراض الأطفال والذين كانوا قد درسوا في المانيا وفيينا وباريس وبعض العواصم الأوربية الأخرى.

**Study summary**

The study deals with the talk about Al-Hamidi Hospital for Children, which was founded by Sultan Abdul Hamid II during the year ١٣١٦ AH, corresponding to ١٨٩٨ AD. Before this date, children were treated through Dar Al-Shifa hospitals, which are general hospitals that treat all different age groups. The study focuses on that one of the most important reasons for establishing Al-Hamidi Hospital is due to illness. Princess Khadija, daughter of Sultan Abdul Hamid, who was afflicted with diphtheria, a disease unknown at that time, which led to her death after the doctors were unable to treat her. After Sultan Abdul Hamid II was shocked by the death of his daughter, Princess Khadija, he intended to establish a private hospital for children known as Al-Hamidi Hospital, which specialized in treating... Diseases affecting children after the availability of doctors specialized in treating children's diseases who had studied in Germany, Vienna, Paris and some other European capitals.

## المقدمة:

يعد "مستشفى الحميدي للأطفال" والذي يقع في منطقة شيشلي بإسطنبول أول مستشفى خاص للأطفال في عهد الدولة العثمانية، حيث بدأ بناءه في عام ١٨٩٨م بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني، وبسبب وفاة ابنة السلطان عبد الحميد خديجة سلطان والبالغة من العمر سبعة أشهر بمرض الدفتيريا في ١٤ شباط/ فبراير من عام ١٨٩٨م .

وقد أنشأ هذا المستشفى من أجل معالجة الفقراء، وقد طلب السلطان مخطط مستشفى كيزر المشهور بألمانيا ليتم بناء المستشفى مثله، وتم وضع حجر الأساس في ٢ يونيو من العام ١٨٩٨م، وزود المستشفى بأحدث المواد والوسائل الطبية والأجهزة الحديثة في ذلك الوقت حيث تم تكليف الدكتور إبراهيم بيك وهو من الأطباء المقربين للسلطان بهذه المهمة من قبل السلطان.

وتم افتتاح مستشفى الحميدي للأطفال تحت اسم مستشفى عبد الحميد للأطفال في ٥ يونيو من عام ١٨٩٩م، وعند افتتاح المستشفى تجمع حشد كبير في الحديقة بادئين بالدعاء بالبركة والتوفيق.

وكانت أول عملية تمت في هذا اليوم هو ختان أحد الأولاد، وأقيم حفل بهذه المناسبة تحدثت عنه الجرائد اليومية في إسطنبول وقد عمت بهجة كبيرة في العاصمة في ذلك اليوم.

كانت هذه المستشفى تعالج جميع الأطفال بلا استثناء الفقير منهم والغني المسلم وغير المسلم كانت مفتوحة إلى جميع رعايا الدولة العثمانية بلا استثناء، وقد ضمت مباني المستشفى صيدلية وكانت في الطابق الأول للمبنى كذلك ومكتبة ضمت كتب عديدة في الطب الحديث خلال تلك الفترة وقد جاءت من بريطانيا وألمانيا وفرنسا، وأيضاً مختبر للتحليل الطبية الخاصة بالأطفال المرضى.

ويوجد في البناية الرئيسية غرفة للانتظار خاصة بالنساء والأطفال فقط، أما غرف المعاينة الطبية فكانت مقسمة إلى غرفة معالجة مرضى الجلدية والزهري، وغرفة لفحص العين والأذن، كذلك غرفة لفحص الأنف والحنجرة، وقد زار هذه المستشفى العديد من الأطباء من خارج وداخل البلاد ومن ضمنهم الوفد النمساوي للاطلاع على المستشفى ومجرى العمل فيها، وقد ظل مؤسس المستشفى الدكتور إبراهيم بك رئيساً للأطباء فيها حتى سقط حكم السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م، وقد لعب المستشفى دوراً هاماً في علاج الجنود المصابين خلال الحرب العالمية الأولى ومعركة الاستقلال.

## نبذة عن الطب في بداية العصر العثماني:

بعد زوال الدولة السلجوقية<sup>(١)</sup> في مناطق الأناضول حكم العثمانيين أراضي الدولة السلجوقية وتشير المصادر إلى وجود مؤسسات علمية ضخمة كانت تملكها دولة سلجوق كان من أبرزها دار الشفاء والتي يرجع تاريخها إلى عام ٦٠٩ هـ ١٢١٢م ويظهر من ذلك عناية السلاجقة ببناء المستشفيات والاهتمام بالمرضى وكانت هذه المستشفيات تقام في أماكن آمنه وصحية وبنفس الوقت كانت بعيدة عن أماكن الصراعات والحروب وعندما قامت الدولة العثمانية بمنطقة السلاجقة استفادت من تلك المؤسسات الطبية بعلاج مرضاهم<sup>(٢)</sup>.

واستفاد العثمانيين من كتب الطب لابن سينا من خلال كتاب القانون في دراسة الطب النظري وجميع الحالات المشار إليها في كتابه، أما الجانب العملي فكان يمارس في مدرسة الطب التي يتم من خلالها التدريب الميداني في مستشفيات الدولة العثمانية<sup>(٣)</sup>.

وبناءً على ذلك فإن الدولة العثمانية حافظت على المؤسسات الطبية التي كانت موجودة في العهد السلجوقي، كما اضافت إليها إضافات أخرى من ناحية التوسيعات في الأبنية، ثم استحداث وظائف طبية جديدة حسب ما تقتضيه الحاجة آنذاك، واستفاد العثمانيون من أخذ الخبرة من الأطباء الذين قدموا على مناطق الأناضول، من علماء وأطباء مصر أو الشام أو من الأقطار الأخرى مما ساهم في تطوير وتقديم الحركة العلمية في الطب، وافتتح العثمانيون ثلاث مؤسسات طبية كان من أشهرها دار الشفاء وهي مستشفيات علاج عامة للناس وهي الدار الموجودة منذ عهد السلاجقة مع إضافة اقسام وتوسعات في المباني.

المؤسسة الثانية رئاسة الأطباء وهي مخصصة للقصر السلطاني للسلطان وأهله وحاشيته وهذه الرئاسة مسؤولة عن سلامة السلطان وأهله وحاشيته، المؤسسة الثالثة فهي مدرسة الطب وعرفت بمدرسة الطب السلمانية نسبة للسلطان العثماني سليمان القانوني وكانت مهمة هذه المؤسسة تخريج الأطباء المتخصصين<sup>(٤)</sup>.

ويؤرخ أول مستشفى يؤسسه العثمانيين مستشفى دار الشفاء الذي تأسس في عصر السلطان بايزيد الصاعقة خلال عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م.

١- الدولة السلجوقية: تنسب إلى سلجوق رئيس قبيلة الغز التركية حين خرج هو وقبيلته إلى ما وراء النهر حيث كانت الظروف مهيئة لقيام دولتهم ومن أشهر زعمائهم أرطغرل بك الذي ساعد العباسيين على ألْب أرسلان الذي انتصر على البيزنطيين في معركة ملاذكرد عام ١٠١٧م، وسيطر السلاجقة على منطقة اسيا الصغرى إلى أن تمكن العثمانيين من أن يرثوا ملكهم ( محمد غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ١، ط ١، احياء التراث، بيروت ١٩٦٥م، ص ٩٩٣ .

٢- أكمل إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، الجزء الثاني، ترجمة صالح سعداوي، ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، إسطنبول، ١٩٩٩م.

٣- على حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ط، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٤٠٠-٤٠٢.

- يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية، الدار العربي للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٣٠٥.

١- أكمل إحسان أوغلو، مرجع سابق، ص ٤٤١-٤٧٧.

حيث استقدم أطباء من مصر لإدارة المستشفى والإشراف على الحالات المرضية وعلاجها لعدم وجود أطباء عثمانيين يشرفون على أعمال المستشفى.

وأستمر مستشفى دار الشفاء من عهد السلطان محمد الفاتح خلال عام ١٥٨٧٤ / ١٤٧٠ م. وزادت عدد أقسامه لتشمل أقسام تخصص الأمراض الباطنية وأقسام خاصة بأمراض النساء كما اشتمل المستشفى على أقسام لغير المسلمين ويتم معالجتهم حتى يتمثلوا للشفاء<sup>(١)</sup>.

وظهر مجموعة من الأطباء في عهد السلطان محمد الفاتح منهم يعقوب الحكيم وهو طبيب السلطان الخاص ومن الأطباء الذين اشتهروا بعهد الفاتح، شكر الله الشرواني وقطب الدين العجمي حيث درسوا الطب في أنحاء متفرقة من العالم<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني تأسست مدرسة الطب السلিমانيّة نسبة للسلطان وتزامن تأسيسها عام ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م، وكانت تعطي دروسا و محاضرات عن الطب حيث ساهمت في تخريج عدد من الأطباء في الطب التشريحي وأمراض النساء المختلفة واعتمدت مدرسة الطب السلیمانيّة في التدريس على دراسة كتب ابن سينا والرازي والزهرراوي وعلى نظريات العلوم الطبية الحديثة وحرص السلاطين العثمانيين على إنشاء مستشفيات الشفاء لعلاج عامة الناس بالمجان<sup>(٣)</sup>

ومع التطور الذي طرئ على الطب في الدولة العثمانية اكتشفت أنواع من الأدوية التي تعالج الأمراض المعدية والتي كانت تفتك بالناس كالجذري حيث اكتشف أول لقاح له لتطعيم الأطفال ضد المرض القاتل آنذاك خلال عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م.

وكذلك الجذري الذي كان يصيب الكبار اكتشف لقاح له بنفس العام<sup>(٤)</sup>

وظلت الدولة العثمانية متقدمة في مجال الطب وذلك بالرعاية والاهتمام بتوفير اللقاحات للأمراض الفتاكة.

واستقرت كذلك حتى القرن ١٣ هـ / ١٩ م، حيث بدأ الطب في التراجع نتيجة عما كان عليه في السابق نظرا لعدة أسباب منها ما كانت تعانيه الدولة العثمانية من حروب وعلى رأسها حروبها في أوروبا مع خصومها كروسيا والنمسا وغيرها من الدول التي كانت تنتهز الفرص للدخول في حروب مع الدولة العثمانية وترتب على تلك الحروب تراكم الديون المالية على الدولة العثمانية.

وترتب على كثرة ديون الدولة العثمانية وانخفاض الاهتمام بالمرافق الحيوية الهامة في الدولة كالطب وغيره، حيث لم تكن تتوفر المستشفيات الخاصة بالأطفال بل كانت ضمن مستشفيات دار الشفاء المنتشرة في أرجاء الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>

٢- المرجع السابق، ص ٤٨٤-٤٨٥.

٣- على حسون، مرجع سابق، ص ٤٠١

١- أكمل إحسان أوغلو، مرجع سابق، ص ٤٨٨-٤٨٩.

٢- يلماز اورتونا، مرجع سابق، ص ٥٣٤ - ٥٣٥

## المستشفى الحميدي العالي للأطفال ١٨٩٨م / ٥١٣١٦

### • أسباب إنشاء المستشفى الحميدي:

يعد المستشفى الذي أسسه السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(٢)</sup> للأطفال والذي عرف باسم المستشفى الحميدي أول مستشفى يخصص للأطفال ففي السابق كان علاج الأطفال يتم من خلال مستشفيات دار الشفاء المنتشرة بالدولة العثمانية ، وترجع اسباب تأسيس مستشفى الأطفال الى أن سلطان عبد الحميد الثاني مرضت ابنته الأميرة (خديجة) وكانت تبلغ من العمر ثمانية أشهر وعجز الأطباء عن تشخيص مرضها حيث أشرف على متابعة حالتها الصحية الطبيبان (بسيم عمر باشا - إبراهيم باشا) وكان الأخير قد قدم من المانيا لتشخيص حالتها، إلا أن الطبيبان لم يوفقا في معرفة المرض ومن ثم علاجها مما أدى الى وفاة الأميرة خديجة بعد أيام من محاولة علاجها<sup>(٣)</sup>

واتضح أن المرض التي كانت تعاني منه الاميرة خديجة هو مرضى الدفتريا<sup>(٤)</sup> الذي لم يكن معروفاً آنذاك مما ادى الى وفاتها<sup>(٥)</sup>.

تأثر السلطان عبد الحميد الثاني تأثراً شديداً على وفاة ابنته وبعد فترة وجيزة ، فكرة في إنشاء مستشفى للأطفال ، وكلف الطبيب إبراهيم باشا بأن يضع تصور لكيفية تصميم المستشفى وأقسامه ، ولعلنا نطرح تساؤلنا هنا، وهو لماذا قرر السلطان ان يبني مستشفى للأطفال بعد وفاة ابنته الصغيرة .

ولعلنا نستشهد بما قاله السلطان عبد الحميد بعد وفاة ابنته حيث قال "لم يكن من الممكن إنقاذ طفلي، ومن يعلم ما هي الحال التي عليها أطفال الفقراء من الناس ولا أريد أن تحترق قلوب كثيراً من الآباء كما أحترق قلبي على ابنتي"، وبذلك يتضح أن السلطان العثماني أراد أن يتمكن الأهالي من علاج أطفالهم ولا تتمكن منهم الأمراض المختلفة ولا يفقدوا أطفالهم كما حدث معه

١- على حسون، مرجع سابق، ص ٤٠٢

١- السلطان عبد الحميد الثاني: (١٨٤٢ - ١٩١٨م) أعتلى العرش بعد أخيه مراد تميز يقوه حكمه رغم المشاكل التي كانت تمر بها الدولة العثمانية حدثت حروب عديدة في عهده مع روسيا وحروب اليونان ازدهرت العلاقات العثمانية - الالمانية في عهده نظراً لقوة علاقته بألمانيا انتهى عهده بنفيه ١٩٠٩م الى سالونيك، محمد غريال، الموسوعة المسيرة، ج٢، ص ١١٨٠.

٢- مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمه صالح سعداوي، ط١، دار البشيرة الأردن، ١٩٩١م، ص ٩٧ .

٣- الدفتريا: مرض قديم ينتشر بين الأطفال شديد العدوى وله انواع عديدة منه وخطورته تكهننا في سرعة انتشار الميكروبات في جسم المريض، (محمد غريال، الموسوعة المسيرة، ج١، ص ٧٩٧).

٤- Nouran yilderm Hamidiyeetfal Hastanesi, Nadirkitap, Istanbul, ٢٠١٠, P ٢٩.

عندما فقد ابنته ولم يستطع علاجها بسبب عدم وجود مستشفى متخصص لعلاج أمراض الأطفال<sup>(١)</sup>.

#### • الإجراءات السلطانية (الحكومية) لبناء المستشفى وسير العمل فيه:

اختير مكان لبناء المستشفى وهي المزرعة الهمايونية الملكية في إسطنبول وكانت يطلق عليها (شيشلي) حيث توافرت بها المقاومات المناخية والبيئية المناسبة واتخذ من مخطط مستشفى الامبراطور الألماني ولهم الثاني<sup>(٢)</sup> للأطفال نموذج لبناء المستشفى الجديد، ويعود السبب وراء اتخاذ النموذج الألماني نظراً لقوة العلاقات التي كانت قائمة بين السلطان العثماني عبدالحميد الثاني والامبراطور الألماني خلال تلك الفترة والتي امتازت بالتعاون وتبادل الخبرات في جميع المجالات<sup>(٣)</sup>.

بدأ العمل في البناء وكان ذلك في ٢ محرم لعام ١٣١٦ هـ الموافق ٢ يونيو ١٨٩٨ م<sup>(٤)</sup>.

وبعد عام أتمت بناء المستشفى وتم افتتاحه من يوم الاثنين الموافق ٢٥ محرم ١٣١٧ هـ / الموافق ٢٦ مايو ١٨٩٩ م وتكون المبنى من المركزي للمستشفى ومختبر وجناح للعيادات الخارجية وخمس صالات وغرف للتعقيم والغسيل والمطبخ والتدفئة وكل صالة كانت ترتبط بالطبيب المناوب في المبنى المركزي بواسطة بطاريات البرق وبذلك يتسنى

للطبيب مراقبة كل الصالات في وقت واحد ويتوجه فور تلقيه الإشارة لتقديم المساعدة للصالة التي تحتاجه، واحتوت المستشفى على حديقة محيطة بالمستشفى وزودت بمقاعد لاستراحة المرضى<sup>(٥)</sup>.

وبدأت المستشفى باستقبال الأطفال لعلاجهم وشملت الأطفال الذين هم فوق سن السادسة عشر ويتم علاجهم بعد حصولهم على اذن من السلطان وحرص المستشفى على علاج الأطفال والنساء وصرف الأدوية لهم بالمجان<sup>(٦)</sup>.

ونتيجة لزيادة أعداد المراجعين للمستشفى من الأطفال كانت الحاجة ماسة لتعيين أعداد كافية من الأطباء والممرضات فالأطباء كانوا من أمهر الخريجين الذين درسوا في عواصم برلين وباريس وفيينا، اما الممرضات فكان استقدمهن من ألمانيا نظراً لقوة العلاقات بين البلدين بالإضافة إلى أن الحكومة العثمانية كانت ترى ألمانيا نموذجاً لها فيما وصلت إليه من التطور والتقدم على كافة الأصعدة<sup>(٧)</sup>.

١- مذكرات الأميرة عائشة، مرجع سابق، ص ٩٧.

٢- ولهم الثاني: امبراطور ألماني أهتم بالسياسات الخارجية وعقد صداقة مع الدولة العثمانية تميزت ألمانيا في عهده بنمو في مختلف المجالات (محمد غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٩٦٧).

٣ - Nouran yilderm, OP,cit, , P ٣٢.

٤- وثائق الأرشيف العثماني، الباب العالي، نظارة الصحة، مجلد ١٠، بتاريخ ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م.

٥- صحيفة معلومات، العدد ٧١٧، حزيران ١٨٩٩ م، ص ٣١.

٦- رسالة إحصائية عن المستشفى الحميدي للأطفال بتاريخ ١٣١٨ هـ، ص ٢٢.

٧- صحيفة إقدام، العدد ١٧٦٦، إسطنبول، ١٨٩٩ م، ص ١ - مذكرات الأميرة عائشة، مصدر سابق، ص ٩٧.

وزود المستشفى بجهاز إشعاعي المعروف باسم (روتنتجن) وهو من أول الأجهزة الإشعاعية التي وصلت إلى استانبول، وتم اكتشاف عقار مرض (الاسكارلاتين) وهو نوع من الأمراض يصيب الأطفال وهو أشد من الحمى وأرسل السلطان الطبيب نوري بك إلى النمسا ليتعلم صنع العقار لمرض (الاسكارلاتين) وبعد عودة الطبيب نوري تم تأسيس مختبر لتحضير التطعيمات والعقار الخاص بأمراض (الجدري - وجدري الماء - الدفتريا - الاسكارلاتين) وبدأ إنتاج العقار خلال عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م<sup>(١)</sup>.

وأضيفت للمستشفى أقسام أخرى تشمل على قسم خاص لنساء وصاله للجراحة خلال عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م واكمل المجمع الطبي للأطفال خلال عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م وضم المستشفى صالات للأمراض المعدية وبرج الساعة<sup>(٢)</sup>.

ورغم التقدم الذي رافق إنشاء المستشفى الا أن هناك وثيقة توضح بأن السلطان عبدالحميد الثاني وافق علي إعطاء قطعة من ثوب الكعبة المحفوظة لدية في الخزينة الخاصة به ،للمستشفى واستخدامها عند الحاجة ومن المؤكد أن الوثيقة توضح العادات والتقاليد التي كانت تمارس في مستشفى الأطفال رغم اعتقاد القائمين بذلك من باب البركة والعلاج وسرعة الشفاء<sup>(٣)</sup>.

وبلغ من عناية السلطان العثماني ان أصدر أمراً بإنشاء فرع للمستشفى الحميدي للأطفال بأخر متنقل يرافق موسم الحج كل عام ويتكون من لجنة عليا ،مكونه من الاطباء فيضي باشا ومدير المستشفى الحميدي للأطفال إبراهيم بك ويحتوي على عدد كافي عن الأطباء والصيادلة والادوية لا يقل المستشفى المتنقل عن ٢٠ خيمة سعة كل خيمة خمسة إلى عشرة أشخاص وتوفر الأسره الكافية للمرضى في كل خيمة، وتوجد علامه خاصة على ملابس هذه الهيئة ناحية اليد اليمنى لتمييزهم عن عامة الناس، وتخرج هذه الهيئة الخاصة بالمستشفى المتنقل مع الصرة الهمايونية ويكون لهذا المستشفى المتنقل صندوق خاص للصرف على المرضى وكل ما يخص البعثة الطبية ويكون أول المتبرعين السلطان العثماني ويقبل الصندوق التبرع من كبار الشخصيات وأهل الخير من كل مكان وهذا يدل على العناية التي أولها السلطان العثماني بصحة المرضى من الحجاج وربط هذا المستشفى المتنقل الخاص بحجاج بيت الله الحرام بالمستشفى الحميدي للأطفال<sup>(٤)</sup>.

#### • مياه قره حصار:

ونظرة لحاجة المستشفى للمياه المعدنية التي تساعد على الشفاء من الأمراض الجلدية للأطفال رفع مجلس الشورى بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني يطلب بتخصيص من نظارة

١- صحيفه إقدام، المصدر السابق، ص ٤

٢- Nouran yilderm ،OP،cit، p ٤٧ - ٥٠.

٣- وثائق الأرشيف العثماني، قصر يلدز الهمايوني، رئاسة دائرة الكتابة، رئيس كتاب المقر السلطاني تحسين بك، ٠٦٠٢.٠٦٠٢ tsma.e بتاريخ ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

١- الأرشيف العثماني، ٢-١-٦٦/٩٨، Y.PRK.BSK، بتاريخ ربيع الأول ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.



المعارف المياه المعدنية في قره حصار لمستشفى للاستفادة من هذه المياه في علاج الامراض الجلدية التي تصيب الأطفال<sup>(١)</sup>

وبعد صدور الأمر السلطاني بذلك ورد خطاب من والى المنطقة، يوضح فيه صعوبة التخلي عن مياه قره حصار لأن المدارس التي بتلك النواحي تعتمد على حاصلات مياه قره حصار وفي حالة تحويل المياه للمستشفى ستضطر المدارس الابتدائية إلى إغلاق أبوابها<sup>(٢)</sup>.

وبعد تدليل الصعوبات وتعويض المدارس الابتدائية بنواحي قره حصار عن تحويل المياه للمستشفى صدرت الموافقة على تخصيص المياه المعدنية في قره حصار لصالح مستشفى الأطفال وتبلغ ذلك من قبل الباب لعالي الى نظارات الغابات والمعادن والزراعة، وبذلك وقفت مياه قره حصار لصالح مياه قره حصار لصالح مستشفى الأطفال<sup>(٣)</sup>.

وبذلك حظي المستشفى الحميدي للأطفال بكل رعاية وعناية من السلطان عبد الحميد الثاني والذي كان هدفه علاج الأطفال والذي ساهم بنجاح المستشفى وجود التطعيمات واختراع الامصال لعلاج مختلف الامراض التي يعاني منها الاطفال وحتى الامراض الجلدية أوقف لها السلطان عبد الحميد مياه قره حصار لتكون عون في المساهمة في علاجات المستشفى للأطفال<sup>(٤)</sup>.

### المستشفى الحميدي للأطفال في عهد حكومة الاتحاد والترقي:

بقي مستشفى الأطفال في ظل حكومة الاتحاد والترقي يجد في البداية بعض الدعم لتطويره وتوسعته ومن ذلك أن وكيل الوالي بإسطنبول ( سليمان كافي) كان قد ابلغ من مديرية الصحة، بخصوص الاستفادة من الأرض المحيطة بالمستشفى والتي كانت مليئة بأكوام النفايات والحفر ووضحت المديرية أن هذا الوضع للأرض يؤثر على صحة الأطفال بالمستشفى وخاصة أنها ملاصقة لأرض المستشفى.

ورأت مديرية الصحة بضرورة إلحاق الارض للمستشفى للاستفادة من الارض في توسعه المستشفى وهو من مقتضيات المصلحة العامة وقد فوضت مديرية الصحة الأمر الى الحكومة لإجراء ما يلزم<sup>(٥)</sup>.

وردت الحكومة بالموافقة على الحاق الأرض المجاورة للمستشفى لما تشكله من اهمية في تمتع المستشفى بأجواء صحية للمرضي والمراجعين فيها<sup>(١)</sup>.

٢- الارشيف العثماني، قلم رسائل دائرة الصدارة، برقم BEO.٣٦٤٧٠/٢٧٦٦٩٤ بتاريخ ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

٣- الارشيف العثماني، (الباب العالي - نظارة الداخلية) الشعبة الثالثة رقم BEO.٣٦٤٧٠/٢٧٦٦٩٤ بتاريخ ١٣٢٦هـ، ص ٢

١- الارشيف العثماني، نظارة الداخلية - دائرة المخابرات العمومية، الخلاصة بشأن وقف مياه قره حصار، رقم ١-١٢/١٠٣ DH.IO. بتاريخ ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

٢- المصدر السابق.

٣- الارشيف العثماني، نظارة الداخلية برقم DHUMMV.٢٤/٢. ذي القعدة ١٣٣٥ ١٩١٦م

ومع حروب البلقان (١٩١٢ - ١٩١٣) واقترب الحرب العالمية الأولى شهد المستشفى تدهورا في تقديم خدماته وكان يقدم العلاج لجرحى الحرب من العسكريين<sup>(٢)</sup>.

### الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة أن مرض الأميرة الصغيرة خديجة ابنته السلطان عبد الحميد الثاني وعجز الأطباء عن معرفة مرضها كان الدافع لتأسيس المستشفى الحميدي للأطفال، مما يدل على تدني المستوى الصحي للمستشفيات الموجودة بتلك الفترة وعجز الأطباء في عدم معرفتهم بالأمراض التي منتشرة بين الأطفال، وهذا يعود إلى التراجع الذي حدث في المرافق الصحية للدولة العثمانية نتيجة للأزمات والأحداث التي مرت بها خلال القرن ١٩م نتيجة كثرة الصراعات والحروب في أقاليم الدولة العثمانية بإيعاز من أعدائها، بالإضافة لتكاتف بعض الدول الأوروبية على تنظيم حملات عسكرية تشنها ضد الدولة العثمانية.

وتبرز الدراسة الجهد الكبير الذي بذله لسلطان عبد الحميد الثاني لتأسيس المستشفى الحميدي الخاص بالأطفال في غضون عام واحد ليتمكن الأهالي من علاج أطفالهم، ولضمان علاج الأطفال من الأمراض الجديدة التي لم تكن معروفة لدى الدولة آنذاك، كما أرسل البعثات الى العواصم الأوروبية كبرلين والنمسا لتعلم صنع الأمصال الطبية التي تساهم في شفاء الأطفال من تلك الأمراض، وتوضح الدراسة أن الأطباء الذين ابتعثوا تمكنوا من تحضير الأمصال الطبية وإنتاجها خلال عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

وتبرز الدراسة أن المستشفى كان بتطور مستمر خلال فتي عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م حيث أضيفت أقسام أخرى جديدة للمستشفى ضمت أقسام النساء والأمراض المعدية وأضيفت المزيد من الصالات كصالة الجراحة والعمليات مما جعل المستشفى يتحول الى مجمع للأطفال يضم الكثير من الأقسام والخدمات الطبية.

ومن الحقائق الهامة التي تبرزها الدراسة أن المستشفى الحميدي للأطفال كان له فرع متنقل يخرج في موسم الحج ومكون من لجنة عليا تتكون من الاطباء والمساعدين والصيدالة والادوية وقدم المستشفى المتنقل خدماته للحجاج منذ عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م، من خلال إقامة الخيام للمرضى والتي تحتوي على أسرة كافيها ويرافق خروج المستشفى المتنقل خروج الصرة الهمايونية من استانبول، ويعود المستشفى المتنقل مع انتهاء موسم الحج مما كان له أكبر الأثر في تقديم العلاج والدعم للحجاج في موسم الحج.

ومن الحقائق التي تثبتتها الدراسة إن السلطان عبد الحميد الثاني أوقف مياه قره حصار لمستشفى الأطفال وهي مياه معدنية تساعد في علاج الكثير من الامراض الجلدية التي يعاني منها الاطفال وحظى المستشفى بكل الرعاية والاهتمام من جانب السلطان العثماني مما يؤكد حرصه

٤ - الأرشيف العثماني نظارة الداخلية - مديرية الأمور المحلية من الولايات برقم ٣-٢/١٤.UMVM.DH.

بتاريخ ذي الحجة ١٣٣٥هـ

٢ - Nouran yilderm, op, cit, p. ٣٧.



على جعل المستشفى الحميدي للأطفال نموذج لما قد يؤسس بعد ذلك من مستشفيات خاصة بالأطفال.

وتبرز الدراسة أن المستشفى الحميدي للأطفال طاله الإهمال والتراجع في ظل حكومة الاتحاد والترقي التي تولت حكم الدولة العثمانية بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م، حتى تأثر المستشفى بحروب البلقان والحرب العالمية الأولى وكانت تتأخر الدفع المالية للمستشفى مما هدد بإغلاقه ومع تأزم الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى جعل هذا المستشفى يعالج العسكريين العثمانيين مما جعله يفقد مكانته كمستشفى متخصص للأطفال.

### قائمة المصادر والمراجع

#### وثائق الأرشيف العثماني:

- وثائق الأرشيف العثماني، الباب العالي، نظارة الصحة، مجلد ١٠، بتاريخ ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م.
- وثائق الأرشيف العثماني، رئاسة دائرة الكتابة، ١٣١٩هـ/١٩٠١م.
- وثائق الأرشيف العثماني، بتاريخ ربيع الأول ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.
- وثائق الأرشيف العثماني، قلم رسائل دائرة الصدارة ، بتاريخ ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.
- وثائق الأرشيف العثماني، الباب العالي، نظارة الداخلية، بتاريخ ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م
- وثائق الأرشيف العثماني، نظارة الداخلية، دائرة المخابرات العمومية، بتاريخ ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م.
- وثائق الأرشيف العثماني، نظارة الداخلية، بتاريخ ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.
- وثائق الأرشيف العثماني، نظارة الداخلية، بتاريخ ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م.
- الأرشيف العثماني، نظارة الداخلية، مديرية الأمور المحلية، بتاريخ ١٣٣٥ هـ.

#### المراجع العربية:

- أوغلو، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، ترجمة صالح سعداوي، ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، استانبول، ١٩٩٩م.
- أوغلي، عائشة عثمان، مذكرات الأميرة عائشة والدي السلطان عبدالحميد الثاني، ترجمة صالح السعداوي، ط١، دار البشير، الأردن، ١٩٩١م.
- أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية، الدار العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
- حسون، علي، تاريخ الدولة العثمانية، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م
- غريبال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، ج٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٦٥م.

#### المراجع الأجنبية:

- Noutan gilderm, Hamidiyeet fal Hasteanesi, nadir kitap, Istanbul, ٢٠١٠

#### المجلات:

- صحيفة معلومات، العدد ٧١٧، حزيران ١٨٩٩م.

#### الإحصائيات:

- إحصائية عن المستشفى الحميدي للأطفال بتاريخ ١٣١٨هـ.